ISSN :2437-1041

الهلوكوست المنسي(جرائم الملك البلجيكي ليوبولد02 في الكونغو)

- **سلوى أولطاش**
- **جامعة الجزائر 2**
- **Salouaoultache15@gmail.com**

- **تاريخ الايداع:201**8/02/08 **تاريخ التحكيم 17/09/2018** **تاريخ النشر 2018/** 05

ملخص: يشمل المقال جرائم الملك البلجيكي ليوبولد 2 في الكونغو، الذي جعل من هذه الأخيرة ملكية خاصة به وكل ما تتمتع به من ثروات طبيعية من نبات، معادن، حيوانات... وحتى الثروة الإنسانية حيث جعل من سكان الكونغو عبيد يعملون تحت إمرته ما يسمى بنظام السخرة، حيث سخرهم في جمع المطاط أو الكواتشو، ومن يتخلف عن هذا العمل أو لم يجمع الكمية المحدودة يتعرض للعقاب وأشهرها قطع الأيدي والأرجل وحتى القتل، حيث تسبب هذا الملك في إعدام وإبادة ما يقارب نصف سكان الكونغو أكثر من 10 مليون نسمة في الفترة الممتدة من 1885 الى 1908م.

كلمات مفتاحية: الكونجو، ليوبولد، هولوكست، بلجيكا..

مقدمة:

بعد أكثر من قرن من الزمن على استيلاء الملك البلجيكي ليوبولد الثاني على بلاد الكنغو، وموافقة الدول الإمبريالية على مشروعه بجعلها ملكا خاصا به وله مطلق الحرية في التصرف في سكانها وثرواتها، بدأ محققون بتحر واسع في ماضي ليوبولد الاستعماري وجرائم الابادة الجماعية التي كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا على علم بها وتسترت عليه، وحتى السلطات البلجيكية نفسها اضطرت للاستجابة للضغوط الشعبية التي مورست عليها وقبلت بتشكيل لجنة تحقيق تضم كبار المؤرخين لتمليك الشعب الحقيقة التي أخفيت عنهم طوال هذه المدة.

اتهامات مأساوية موثقة ومؤكدة لكن ظلت تنكر دائما ومؤداها أن عشرة مليون مواطن كنغولي إما قتلوا عمدا أو اجبروا على العمل حتى الموت تحت سلطة وإمرة جيش خاص تابع للملك السفاح. وإنطلاقا من هذه المعطيات نستخلص الإشكالية التالية:

 ISSN :2437-1041

– ما هي سياسة الملك ليوبولد الثاني في الكونغو؟ وفيما تتمثل الجرائم التي ارتكبها في المنطقة؟ وما هي الوسائل المستعملة في ذلك؟

1– منطلقات تاريخية:

تبلغ مساحة الكونغو مليونين وثلاثمائة وخمسة وأربعين ألف كيلومتر مربع، وهي تمتد على طرفي خط الإستواء في قلب القارة الإفريقية بشكل مدرج كبير يرتبط بحوض الكونغو وتشرف عليه مرتفعات كاتنجا وكيفو وينفتح إنفتاحا ضعيفا على المحيط الأطلسي، وكان بإمكانها أن تصبح أغنى وأقوى الدول الإفريقية لولا الإستعمار.[1]

وأظهر الملك البلجيكي ليوبولد 02 رغبة كبيرة لينال حصة من إفريقيا، ففي شهر سبتمبر من سنة 1976م أقام في قصره في بروكسل ضيافة ملكية، حضر فيها رؤساء الجمعيات الإنسانية والجغرافية الأوربية وحضر فيها أيضا الشخصيات المعروفة بالرحلات والدراسات وأعمالهم الخيرية والذين يحاولون نشر الحضارة في أواسط إفريقيا، وكانت دعوة الملك لهذا المؤتمر واضحة المعالم، حيث دعى فيه إلى إجراء حملات إستكشافية إلى داخل إفريقيا يغلب فيها الطابع والفكر المسيحي وإلغاء تجارة الرقيق[2]، وتكتلت جهود هذا المؤتمر بتأسيس الجمعية الدولية الإفريقية، والتي تتشكل من لجنة وطنية لها ممثلين لدى الجمعية الدولية، وقد تم انتخاب "ليوبولد02" كرئيس لها لمدة عام، ولكي يحقق أهدافه الاستعمارية قام بتحويل الجمعية الدولية الإفريقية إلى الجمعية الدولية للكونغو[3] لاستغلال ثروات الإقليم، فتمكن بنشاطه و مساعدة ستانلي أن تصبح الكونغو ملكا خاصا بالملك وأطلق عليها اسم دولة الكونغو الحرة،[4] وفي خلال مؤتمر برلين أمسك بالقلم ووضع دائرة على الخريطة بكتانغا (شابا) معلنا أنه يريد هذه المنطقة، وحاول بسط سيطرته على حوض النيل حتى فاشودة، وبعد أن أسس الشركة الدولية للكونغو التي أصبح بعد ذلك بقليل المساهم الوحيد فيها، واعتمد على "ستانلي" في عام 1879م من أجل توسيع منطقة نفوذه إلى أبعد الحدود، وقد أعطاه مؤتمر برلين الثاني عام 1884–1885م جل ما يصبو إليه، وبقي عليه أن يحتل ويسيطر عمليا على هذه الأراضي الواسعة وكلفه ذلك عشرة الملايين حتى أنه إضطر إلى إلغاء بعض أطباقه.[5] وكان الملك ليوبولد الثاني يسعى لكي يحصل من دولة الكونغو الحرة على كل المكاسب التي تسمح له بعمليات التوسع الاستعماري، كما إعتبر هذه الدولة ملكا خاصا له ولا تخضع لتدخلات برلمان بروكسل وحولها إلى مزرعة مربحة تعطيه عائدا كبيرا، حيث عمل على القضاء على الثورات المحلية وخاصة ثورات العرب والمسلمين 1893–1894م،[6] كما حاول الملك "ليوبولد02" إنشاء شركة الكونغو للتجارة والصناعة، والتي أنشأت في عام 1887م، وقد دخلت شركة الكونغو للخطوط الحديدية التي أنشئت في عام 1889م وساعدتها الحكومة البلجيكية على نطاق واسع، وقد قال ستانلي "بدون خط حديد الشلالات لاتساوي الكونغو بنسا واحدا"، وقد دشن إفتتاح هذا الخط بين ليوبولد فيل و ماتاري بعد تسع سنوات من بدأ العمل، وقد كلف

 ISSN :2437-1041

حياة ألف وثمانمئة من العمال الملونين، وهذا الرقم هو تقدير منخفض جدا، وحسب "كورنيقان" الذي يقول "إن تمديد خط ماتاري ليوبولد فيل كان ملحمة حقيقية ولكن على خلفية من المقابر وعلى لحن ذي وقع جنائزي".[7]

وفي سنة 1891م صدر قرار سري عهد فيه أن جميع الفيلة، أشجار المطاط والعاج ملكا خاصا بالملك ليوبولد الثاني، وأعقبه قرار منع فيه الأهالي من الإنتقال من قراهم من دون إذن مسبق من الحكومة إمعانا في إذلال السكان وإستعبادهم، وفي سنة 1896م صدر قرار أخر عهد فيه جميع أملاك بلجيكا في الكونغو ملكا للتاج وتدار من طرف الملك شخصيا ومن جراء ذلك فإن جميع السكان مسخرين لجمع حاصل المطاط والعاج، ويتم قطع يد كل من يخالف ذلك.

ومن أجل الإسراع في إحكام السيطرة على البلاد وإقناع الأهالي بأن هدفها هو إسعاد بلادهم وتطويرها قامت بتنفيذ مشاريع الموصلات لربط المدن والأقاليم ببعضها عن طريق مد شبكة السكك الحديدية وإستخدام المجاري المائية.....إلخ.[8]

2- نظام السخرة:

وضع ليوبولد الثاني سياسة قائمة على إحتكار تجارة المطاط والعاج ونظام السخرة، حيث قام بتسخير الأهالي بأبشع الطرق لتحقيق سياسة الاستغلال التي رسمها، فأصدر عدة قوانين أصبحت الكونغو بموجبها ضيعة تستغل وتستثمر لحساب التاج، فمنذ عام 1892م بدأ في تطبيق نظام إستغلال شره فأخذ في تطبيق نظام السخرة على الأهالي وفي فرض الإتاوات مع الاحتفاظ بالرهائن، وكان رجاله لا يقتنعون أبدا بكميات المطاط والعاج التي كان الأهالي يأتون بها[9] حيث تمثلت العلاقة بين الأهالي الكونغوليين والضباط الأوربيون، في أن الأهالي لا يحصلون على أجور مقابل المطاط الذي يحصدونه ويقدمونه لصالح دولة الكونغو الحرة، بحيث هذه الأخيرة إستعملت قوات عسكرية كبيرة منظمة وقوات غير منظمة لإجبار السكان على ممارسة هذا العمل والتي حافظت على هذا الوضع فقط باستخدام كل أشكال العنف والقمع، ويقول صاحب المصدر: لقد شهدت في الكونغو ما معنى الإنحرافات من الأوربيون والكراهية والعنصرية والجشع والقسوة المفرطة والسخط الدموي في حق الأهالي، إن الوضع مخيف وأبشع من التاريخ الذي سبق، حيث يقول "أن هناك رجل اسمه ...x صنع ساطور ثقيل وحاد عندما لا يسلم له الكونغولي كمية المطاط المطلوبة فإنه يتعرض لعقاب يؤدي إلى الجنون، كما أنه في الغابات والأماكن المكشوفة التي تحيط بها الإليان(نوع من النباتات) والموز كانت في السابق مملوءة بالسكان والقرى أصبحت الآن أماكن خالية ومهجورة وعم الصمت عليها، حيث هرب السكان من نظام الرجل الأبيض والذي هو مؤشر الإرهاب، ودفعهم في الرغبة في رؤية الأوربي بعيدا عن قراهم، وأصبح الأهالي يفضلون الجوع بدلا من الإنغماس في أي محصول غذائي، ويقولون في واقع الأمر هناك وظائف المجاعة في هذه الغابة، ويقولون أيضا، (K Matufi pilmoko a Kum) أي المطاط هو الموت، وإنهم يفضلون ترك زوجاتهم اللواتي لديهن

 ISSN :2437-1041

قيمة ثمينة لدى الأوربي، والفرار إلى الغابات الكثيفة بدلا من العمل الذي يمنح لهم الخوف الدائم".[10] خاصة أنه في هذه الفترة كانت الأمور تجري في الكونغو بم لا يشتهي الملك، ولهذا فرض خطة حكومية للكونغوليين للعمل كعمال وخدم وحمالين حيث استخدم 50 ألف عامل من أجل نقل البضائع المختلفة من مواقع الإنتاج إلى موانئ التصدير، وكان يتم ربط الحمالين من رقابهم الواحد تلوى الأخر بسلسلة طويلة ويسرون في رتل سوية يراقبهم الجيش والحرس، وهم يحملون أحمالا ثقيلة، وبعضهم كانوا أطفال بعمر سبع(07) سنوات تم إختطافهم من أهاليهم ومن ثم إجبارهم على هذا العمل.

وفي إحدى المحطات التي أطلق عليها إسم محطة "باكا باكا" أي محطة مخطوفين كان البيض يعاملون الكونغوليين بوحشية بحيث يضربونهم بأداة تدعى "جيكوت" وهي عبارة عن سوط تثبت في نهايته أسنان فرس النهر، وأحد الضباط جلد بها 30 طفلا لأنه إعتقد أنهم يضحكون عليه.[11]

كانت القوانين في الكونغو قاسية على السكان فقد فرض الملك ليوبولد الثاني عليهم جيشا لضبطهم سماه بالقوات العامة ضباطها بلجكيين أما جنودها فمن سكان الكونغو أو الدول الإفريقية المجاورة، وأجبر السكان على جمع المطاط وأن يزود كل رجل الحكومة قدر معين من المطاط كل أسبوعين وإلا يكون مصيره العقاب، وحين يمتنع الكونغولي عن ذلك كانت القوات العامة تعتقل نساء بيته ولا يطلق سراحهن إلا بعد إستلام المطاط، ولم يكن هناك أي تردد في إعتقال أو قتل أي كونغولي، وكان الجنود يستلمون طلقات محددة ولديهم أوامر بقتل الكونغولي بطلقة واحدة فقط في الدماغ، ولكي يثبت الجندي أنه قتل الضحية كان يقطع كف الضحية ويسلمها إلى إدارته، ولهذا يقطعون أيادي ضحاياهم حتى وإن بقيت على قيد الحياة بعد إطلاق النار عليها. هذا إضافة إلى قوانين أخرى تتمثل في إعتبار كل كونغولي الذي يجدون عنده كمية من المطاط أو العاج سارقا، وتوقع عليه أقصى العقوبات، وكان على ضباط البوليس أن يراقبوا العمال الذين يجبرون على العمل في جمع المطاط والعاج وحدد لكل فرد قدر معين يقدمه يوميا، ومن يعجز عن ذلك لأي سبب تعرض لأشد أنواع العقاب، وكان القتل بالرصاص وقطع الأيدي من العقوبات التي تمارس بكل بساطة.[12]

يمارس عملية جمع المطاط الرجال والأطفال من مختلف الأعمار وحتى النساء الحوامل وأخريات يحملن أولادهن الرضع ولم يسلم من التجنيد لهذا العمل حتى كبار السن،[13] كذلك عندما يذهب الكونغولي لجلب المطاط في الغابات فإنه مجبر على الإبتعاد عن أسرته وقبيلته لأسابيع طويلة فإنه معرض لليالي الإستوائية الباردة وهجمات الحيوانات البرية،[14] وهذه السياسة أجبرت الكثير من الرجال الكونغوليين على الإبتعاد عن عائلاتهم ليبقوا في الغابات لأسابيع كثيرة من أجل جلب المطاط، وهذا ما أدى إلى وفاة العديد من النساء اللواتي بقين رهائن للجوع لعدم وجود الرجال الذين يعتنون بالمحاصيل المعيشية، كما لقي الكثير من الرجال حتفهم نتيجة إجبارهم على العمل في الغابات إلى حد الموت، وقد خليت قبائل وقرى بأكملها من السكان حيث مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال فروا من قراهم لتجنب تجنيدهم بالقوة، وكانت الغابات والأدغال العميقة

 ISSN :2437-1041

الأماكن الوحيدة التي يمكنهم الإختباء فيها.[15] هذا إضافة إلى أن عملية جمع المطاط صعبة وطويلة، حيث تتم في كل مكان تقريبا من الكونغو، حيث يمكن لهذه الأخيرة أن ترسل حوالي 10.000 طن من المطاط إلى أوربا وقد تمكنت بلجيكا سنة1893م من الحصول على 854 طن من المطاط الخام و2.200 طن من المطاط المطحون،[16] هذا لكون البلاد مغطاة كلها بأشجار المطاط، حيث هناك محاصيل ضخمة لجمعها وهذا يتوقف على تعليم الأهالي كيفية إستخراج المطاط بدون إفساد الصمغ وعدم خلطه لكي لا تنخفض قيمته في السوق.[17]

إستمرت وسائل الإرهاب لإجبار رؤساء القبائل في الكونغو على تقديم العمال اللازمين للعمل ولتنفيذ أوامر العمل، وكان عدم تحقيق أرباح مقبولة لرأس المال الذي يستغله البلاط الملكي البلجيكي في الإستثمار في الكونغو، معناه المزيد من أعمال القسوة والوحشية والسخرة، وتحت كل هذه الجرائم لم تكن هناك عقوبات جدية لأي موظف على مثل هذه التصرفات، فحين قتل أحد الموظفين إثنين من الحمالين جلدا لم يعاقب بغير غرامة 500 فرنك، وكان ليوبولد الثاني يغمض عينه عن كل هذه المآسي التي تحدث في الكونغو الحرة ويقوي من مركزه المالي بتلك الإرادات المالية التي كانت تصل إليه من هناك، والتي ساعدته بتجميل بروكسل بالقصور الكثيرة التي بناها.[18]

العديد من هذه الاتهامات نشرت في كتاب باسم (شبح الملك ليوبولد) للمؤلف الأمريكي ادام هوكشيلد، والذي عندما نشر عام 1999م أثار مشاعر المؤرخين البلجيك، لكنه لم يفلح في دفع الجهات الرسمية للتحقيق، وقد قارن المؤلف ما ارتكبته الإدارة البلجيكية في الكنغو بما عرف بالهولوكوست وجرائم ستالين [19]

3- أهم الشهادات الحية عن جرائم الملك ليوبولد الثاني في الكونغو:

من أهم الشهادات الحية عن سياسة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في الكونغو وعن الشركات الأوربية هناك، فإن لكل قرية كان عليها أن تقدم عددا من أطنان المطاط يتلقى زعيمها ذرعا من قماش قطني أو قبضة من الملح أو مرآة صغيرة مقابل سلة من المطاط.

أما شهادة كل من المبشرين "ويدز"، "باد فيل"، "غومان"، "هاريس" فقد كانت مفحمة، فمن أجل منع هروب الوطنيين كان يعهد بكل قرية للحراسة زمرة من الملشيات، وفي حالة نزوح الرجال أو النقص في إنتاج المطاط كان يرسل حملات تأديبية يصل بها الأمر إلى القتل الجماعي للزعماء وأتباعهم على يد عملاء الشركة من الأوربيين، وإلى إغتصاب وإختطاف النساء، وقطع الأيدي والأرجل والأعضاء التناسلية وإلى خوزقة الفتيات والنساء، وإلى مشاهد من أكل الحوم البشرية، وإلى إجبار العصاة على إرتكاب المحرمات علنا مع الأقارب، وعندما إستدعي الزعيم "بوليما" للشهادة وضع على المنضدة أمام لجنة التحقيق مائة وعشرة من العصى يمثل كل منها كما

 ISSN :2437-1041

قال حياة ضحية من ضحايا المطاط، فالقصار منها تمثل الأطفال والمتوسطة تمثل النساء، وقد إعترف بأن أنصاره قد طعنوا ثلاث من العبيد وواحد من الحراس، ثم رأى كيف حاربه الرجل الأبيض وكيف أنه بعد أن إنهزم أراه جثث رجاله، قائلا: والأن ستجلب المطاط، أليس كذلك؟ فيجيب الزعيم بالإيجاب، وفي مكان أخر أرسل أحد موظفي الشركة إبن أحد الزعماء ليأتي بجثة أبيه والذي كان قد قتله بعض أفراد الملشيات لنقص كان يجب أن يأتي به من المطاط، وبينما عاد الولد حاملا لجثة أبيه يساعده في ذلك رجل أخر على حملها، أرسل الموظف كلبه ليعضه في جنبه ويده.[20]

وفي عام 1895م قام المبشر الأمريكي "جون مورفي" بنشر تقاريره في صحف بريطانية تحدث فيها عن الإضطهاد والقتل وقطع الأيدي الذي يقع في الكونغو، كما قام "إدموند دين موريل"، الموظف في ‘‘شركة ليفربول للنقل البحري’’، والذي كان يتردّد إلى الكونغو بحكم عمله، فاكتشف شبكة رقيق العاج والمطاط هذه، وتحدث عن نظام السخرة فحسب قوله لا أحد على الإطلاق كان يحمل مالا إلى الكونغو لدفع أجور المواطنين على الأعمال التي يقومون بها لصالح التاج البلجيكي، وأنشأ جمعية خاصة لفضحها أمام الرأي العام: ‘‘رابطة إصلاح الكونغو’’، التي تُعدّ واحدة من أبكر منظمات حقوق الإنسان. كذلك تحدث "جورج وشنطون وليامز" في كتاباته أثناء زيارته إلى الكونغو عن الملك ليوبولد الثاني تقريرا إتهمه فيها عن جرائم ضد الإنسانية وإنه لا يحارب العبودية في المنطقة وإنما يؤسس لها.

هذا إضافة إلى التقارير التي قدمها القنصل البريطاني في الكونغو "روبر كيسمنت" أثناء تقصيه للحقائق في المنطقة في سنة 1904م يؤكد فيها أن عدد سكان الكونغو إنخفض إلى 60% عما كان عليه قبل عشرون سنة، وهذا نتيجة للقتل المنظم للسكان ونتيجة عزوف النساء عن إنجاب أطفال سيتحولون إلى عبيد حال ولادتهم. [21]

هذا إلى جانب شهادات أخرى،فصاحب المصدر يقول: " عندما وصلنا إلى منطقة مونغالا Mongalla قد روى لنا وكيل إداري في المنطقة، حيث يقول أنه في الأيام الأخيرة شهدت وقائع وحشية في المنطقة حيث رأيت خمسين جثث من الرجال والنساء والأطفال، يذبحون من قبل الجنود بسبب كمية غير كافية من المطاط التي قدمتها القرية،"[22] هذا إلى جانب ما نشره السيد "جول أرنودي Jules Arnaudet" في la dépêche coloniale" في باريس حيث يقول: " إن وحشية وجرائم إرتكبت في الكونغو، وهذه للأسف أمرا جديدا في التاريخ الإستعماري، حتى أننا يجب أن نخجل من الحضارة، فحتى في أول إتصال بين الحضارة والبرية عادة ما يكون المتحضرون هم الذين يقودون نحوى الوحشية"، أيضا هناك شهادة القائد الإنجليزي "borowes" الذي عمل لصالح ليوبولد 02، فإنه عندما وصل إلى الكونغو حكم منطقة واسعة ومكث هناك 06 سنوات متتالية خلال عهدتين من 03 سنوات، وحسب المصدر فإن هذا القائد طلب من الدولة تمديد عقده إلا أنه رفض طلبه وأقيل من منصبه، وبعد ذلك حاول أن يلفت الرأي العام الإنجليزي تحت ما أسماه "بلعنة إفريقيا الوسطى" " the curse of central Africa" والذي رحب الشعب بقصصه المدهشة كأنها من

 ISSN :2437-1041

الكتاب المقدس، حيث ذكر في هذا الكتاب أنه في أحد الأيام شهد ضابط بلجيكي يقطع ويحرق أيادي الكونغوليين الذين لم ينجزوا العمل المطلوب في جمع المطاط، رجال ونساء وأطفال، وشهدت ختن الإناث وكذالك إجبارهم على العمل وإلا تعرضوا للذبح وتدمير أكواخهم، ويضيف أيضا أنني شهدت أكثر من 80 امرأة تعرضت لإستأصال صدرها وهي على قيد الحياة ولم تسلم من هذه العملية حتى النساء المرضعات.[23] كذلك يقول أنه رأى كيف يتم القيام بتجنيد الزنوج لجمع المطاط، وكيف يتم إقناع زعماء القبائل بأن يكرسوا الأهالي لهذا العمل، وأشار إلى المظالم التي إرتكبت في الكونغو الحرة في حق الأهالي المدنيين حيث تتم معاقبتهم بشدة سواء بالسجن أو النفي والقتل،[24] ويضيف مصدر أخر بقوله: "إسمحوا لي أن أقدم بعض الحقائق التي كنت شاهدا عليها: "في مايو1899م رأيت أحد الرجال الزنوج يمر في مقاطعة بو....bo (منطقة إستوائية) مع رجلين يجلب إلى المحطة سلتين تحتوي على أيادي قطعت من قبل الجنود؟ لم أحسبها ولكن يمكن أن يكون العدد 50. وفي يونيو من نفس السنة في نفس المنطقة شهدت ضابط أسود عشية سوق المطاط جلب معه 06 سلال مملوءة بالأيدي المقطوعة ونشرها على خط واحد أمام منزل رئيس المحطة، وقد أحصيتها وقاربت 65 ثم توقفت."[25]

وفي جانب أخر حسب شهادات "كونراد" كان "ليون روم" (ضابط ورساماً وجامع فراشات نادرة ومؤرّخ فولكلور أفريقي) يتفاخر بسياج حديقته المصنوع كليّاً من جماجم الأفارقة الذين اصطادهم بنفسه أو أنزل بهم عقوبة الرصاصة الواحدة في الدماغ، وهناك نموذج آخر هو "غيوم فان كيرشوفن"، الذي تفاخر ذات مرّة أنه كان يدفع ما يعادل دولاراً واحداً لكلّ جنديّ يأتيه برأس آدميّ أفريقي خلال أيّ من حملات التطهير العسكرية التي قادها بنفسه في أدغال الكونغو. وكان يعتبر أنّ الجندي بحاجة إلى حافز مادّي ايضاً، إذْ لا يكفيه أنه يقوم بالواجب في تطوير تلك المجاهل الهمجية!

وبين أعوام 1885 و1908، انخفض عدد سكان الكونغو إلى النصف، كانوا عشرين مليوناً فأصبحوا عشرة ملايين، رحالة أوروبيون سجّلوا عشرات التفاصيل الرهيبة حول الفظائع التي ارتكبها جنود الملك بحقّ أهل الأرض الأفارقة، وعلى سبيل المثال كانت إدارة الدولة تعوّض رجالها عمّا فقدوه من ذخيرة نارية استناداً إلى عدد الأيدي المقطوعة التي يجلبها هؤلاء في سلال، كلّ يد دليلٌ على استخدام رصاصة في قتل إفريقي.[26]

وفي عام 1905، كتب مارك توين، الكاتب الأمريكي الساخر الشهير، نصًا طويلاً بعنوان «ليوبولد يناجي نفسه – الدفاع عن حكمه للكونغو»، هاجم فيه ممارسات ملك بلجيكا الدموي، وسخر من استغلاله لأرض أفريقيا؛ قال فيه على لسان ليوبولد:"حين يفشلون في أداء مهامهم بسبب الجوع، والمرض، واليأس، والعمل المضني الذي لا ينقطع، دون راحة؛ ويهجرون بيوتهم إلى الغابات ليتجنبوا عقابي، يطاردهم جنودي السود، ويذبحونهم، ويحرقون قراهم بعد أن يأخذوا بعض الفتيات رهائن. إنهم يقولون كل شيء: كيف أضرب أمة كاملة بالسياط؛ أمة من الكائنات عديمة الأصدقاء؛ فأنهي وجودهم في الحياة، متلذذًا بكل وسائل القتل لإشباع رغباتي".[27]

ISSN :2437-1041

الخاتمة:

وفي الأخير نستنتج أن ما كان يحدث في الكونغو في فترة حكم الملك البلجيكي ليوبولد الثاني كان عبارة عن مجازر رهيبة لا يمكن لعقل بشر أن يتصورها، فقد كان الكونغوليين عبارة عن أداة تعمل لصالح صاحبها دون ملل أو كلل وإلا كان مصيرها القتل والتعرض لأبشع العقاب كقطع الأيدي والأرجل.... وهذا كله من أجل جمع المطاط والذي يعود بأرباح طائلة لخزنة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني، وفي الجهة التي كان المطاط الذي يتكدس على أرصفة أنقرس بكل ما في هذه الكلمة من معنى مغموس بعرق ودماء الكونغوليين، في حين كان الملك يتبختر في قصره فوق الطنافيس الغالية ولم تطأ أقدامه أرض إفريقيا، وهذا الأخير لا يمثل جزءا من الروايات المتداولة عن الهولوكوست في الحرب العالمية مثلا وإنما هو جزء من تاريخ الإستعمار الإمبريالي لإفريقيا في أواخر القرن 19م، وجزء من تاريخ العبودية والقمع والمذابح الجماعية في إفريقيا حيث أباد حوالي 10 مليون كونغولي نتيجة قتلهم أو إجبارهم على العمل حتى الموت في ظروف قاسية. وهذا ما يتعارض اليوم مع رؤية الرجل الأوربي والغرب للعالم، وتفوقه التاريخي على الأعراق الأخرى.

الهوامش

1- M, J, Gérard, Bosio ; **Atlas des Civilisations Africaines**, éditeur, Fernand Nathan, Paris, 1983, p,165.

2- Emile, de laveleye, **L'Afrique centrale et la conférence géographique de Bruxelles**, **litres et découvertes de stanley**, éditeur, C, Muquardt, Bruxelles, 1878, P, 5,6.

3- Henri, Brunvshiwing, **le partage de l'Afrique noire**, Flammaroire, 1971, P, 46.

4- نجم الدين فليجة، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ت ط، ص،75.

5- جوزيف، كي زربو، **تاريخ إفريقا السوداء**، الجزء الثاني، تر، يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص، 813.

6- يحي، جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص، 480.

7- كي زربو، مرجع سابق، ص،813.

8- زاهر، رياض، **إستعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص، 147.

9- يحي، جلال، مرجع سابق.

10-Marchel, Jean, terre **d'épouvante**: **dix huit mois dans les domaines du souverain léopold**, éditeur, G, Ficker, Paris, 1905, p, 203.

11-ميسون، البياني، " **الملك البلجيكي ليوبولد الثاني واستعمار الكونغو**" **الحوار المتمدن** ، العدد، 4054، 2013/04/06.

ISSN :2437-1041

12-شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص، 160،161.

13- Calmeyn, Mouric, **Au Congo belge**, **chasse a L'éléphant**, **les indigènes**, **l'administration**, éditeur, E, flammarion et files, Paris, 1912, p, 550.

14-Mourisseaux, charles, **le congo**, **à quoi il doit nos servis ce que nous devons y faire**, éditeur, impr. A. lesigne, Bruxelles, 1911, p, 11

15-conférence d'Adam houchschild, **les fantômes de roi Léopold 02**, le 27 juin 2010, par cadtm.

16-charles, lemaire, **Congo et Belgique**, éditeur, impr. De C. Bulens, Bruxelles, 1894, p,39,40.

17-A. Merlan, **Le Congo producteur**, éditeur, H. Mommes, Bruxelles, 1888, p, 40.

18-شوقي الجمل ، مرجع سابق، ص، 162.

19- منصف، بكاي، **الحركة الوطنية وإسترجاع السيادة بشرق إفريقيا**، السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص، 30.

20-كي زربو، مرجع سابق.

21-ميسون البياني، ورجع سابق.

22-Calmenyn, moouris, op cit, p, 268.

23-Jean, boillot-rober, **Léopold et le Congo** : nos files a continent noire, éditeur, Attinger frères, New châtel, 1904, p, 14-16.

24-Bujac, émile, **L'état indépendant du congo**, **esquisse**, **militaire et politique**, éditeur, H, charles lavauzelle, Paris, 1905, p, 85.

25-lefranc, stanislas, **le régime congolais**, **opinion d'un magistrat du congo**, éditeur, s n ,1908, p, 22.

26-صبحي، حديدي، "هولوكوست أسود"، **الأوان**، 30أفريل 2007.

27-أحمد، الخطيب، إفريقيا، "حين تقتل 10ملايين إفريقي لن يدعوك أحد "هيتلر "، **ساسة بوست** ، 19 نوفمبر 2014.